الأعمال الكاملة
للمرحوم احمد ابراهيم بك

(٢)

كتاب
المعاملات الشرعية المالية

ويليه
ملحق وجيز

في المهر وبدل الخلع ونفقات المريضة والهبة والوصية والميراث والوقف

تأليف

احمد ابراهيم بك

استاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق

١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

المعاملات الشرعية المالية

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

تعريف بالفقيد بقلم الدكتور عبد الفتاح أبو غدة

فقيه العصر ومجدد أسلوب الفقه الاسلامى فى مصر

الشيخ العلامة الامام أحمد ابراهيم ابراهيم الحسينى

لقد أنعم الله تعالى على مصر بلد الاسلام والعلم ،منذ أن بزغت فيها شمس الهداية المحمدية ، برجال فضلاءعلماء ومفكرين صالحين حكماء ، وقواد شجعان أذكياء ، ... وميزها بمزايا عظيمة لم تكن لغيرها من بلاد الاسلام ، بكثرة خيراتها وبركات أراضيها ، ووفرة علمائها ونجبائها وفاضليها .

ترجمة المؤلف

جاد بها قلم الاستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، الحلبى ، أحد علماء البلاد الشامية ، وصاحب التحقيقات الفريدة ، والتآليف المفيدة ، القائم الآن بالتدريس فى كلية أصول الدين والدراسات العليا فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، جزاه الله تعالى خيرا ، وبارك فى حسناته وآثاره .

وقد كانت هذه النعم وتلك المزايا من أول يوم وجودها تتوافر فيها كثرة يوما بعد يوم ، وتزداد نماء على مر العصور والازمان ، حتى غدت مصر قلب العالم الاسلامى ، ومشعا اسلاميا وضاء يشع العلم والهداية والعرفان على سائر البلدان الاسلامية والناس ، وهذا أمر قد استقر ثبوته فى النفوس ، وحفلت به كتب التاريخ والعلم والمعرفة ، فلا حاجة الى الاطالة به .

وقدمت مصر الى العالم الاسلامى فى كل أطوار تاريخها الاسلامى علماء نبغاء فى كل فن وعلم ، وبخاصة فى الفقه الاسلامى المجيد ، فقد ظهر فيها فحول الفقهاء المشهود لهم بالبروز والتقدم ، منذ عهد الامام الليث بن سعد فقيه مصر وعالمها ، وعبد الله بن وهب ، ومحمد ابن ادريس الشافعى الامام ، الى الشيخ الامام محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية رحمه الله تعالى .

وكان من أواخر من جادت بهم مصر من أبنائها الألمعيين فى الفقه الاسلامى ،الذين نبغوا نبوغا نادرا لامعا ،وكان لهم فضل التجديدلاسلوب

الفقه فى مصر فى هـذا العصر : الشيخ العلامة الامـام أحمد بن ابراهيم ابراهيم الحسـينى ، الذى أردت أن أكتـب هذه الكلمات الوجيـزة فى ترجمتـه والحـديث عنـه .

ولد هـذا الامام الالمعى (أحمـد ابراهيـم) فى سـنة ١٢٩١ ـ ١٨٧٤ م فى حى بجوار الازهر الشريف ، من أبوين كريمين فاضـلين ، وكان والده (ابراهيم ابراهيم) من العلمـاء ، من بلدة بلبيس من محافظة الشرقية بضواحى الزقازيق ، انتقل الى القاهرة ، وأقام فى حى بجـوار الازهر الشريف ، ليكون قريبـا من منهل العلم والتعليم ،

وكان الموطن الأول لأصل هذه الاسرة قديما فى الحجاز ، نزحت منه الى مصر من سنين بعيدة ، وهى من الاسر التى تتمتع بشرف النسـب الحسينى ، المتصل بسيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما ، كما هو محفوظ فى سجل الاشراف فى مدينة القاهـرة .

وتلقى (أحمد ابراهيم) دراسته الابتدائية فى مدرسـة العقـادين الاميرية بالقاهرة ، ثم التحق بمدرسة دار العلوم ـ وتسميتها (مدرسة) تجـوز ، اذ هى بمثابة جامعة راقية سامقة فى حينها ـ وتخرج فيهـا وأنهى الدراسة منها فى سنة ١٣١٤ ـ ١٨٩٧ م وقد أمتازت فرقته التى زاملته فى هذه الدراسة بكثير من النبغاء اللامعين ، الذين غدوا شـيوخ العصر فيما بعد فى علومهم ، كالشيخ أحمد الاسكندرى ، وحسن منصور، ومصطفى العنانى ، وعبد الوهاب النجار ، وعبد العـزيز جاويـش ، وطنطاوى جوهرى وعبد المطلب ، وتلك الطبقة الرفيعة التى غمـرت جيلها بمعارفها وآثارها العظيمة .

كان (أحمد ابراهيم) بين هؤلاء الطلبة الزملاء الافذاذ : الطـالب الممتازة المتفوق عليهم بسعة مداركه ، ولمعان ذهنه، وبالغ جده واجتهاده، وتنوع ثقافته وعلومه ، مع أنهم جميعا من مفاخر جيلهم وعصرهم ، فكان الطالب الاول على هؤلاء فى جميع مراحل تحصيله .

وكان الذى يـرى (أحمد ابراهيم) ـ وهـو فى دار العلوم ـ يتعمق فى دراسة العلوم الرياضية ، لا يخطر على باله أن هذا الشاب ، سيكون فى نضج تحصيله وأكتمال مواهبه ومداركه ، من أعـلام الفقـه الاسلامى فى عصره ، وذلك لشدة انهماكه وتوجهه الى اتقان علم الجبـر والهندسة والفلك وما اليها من العلوم الرياضية .

وما أن أتم دراسـته فى دار العلوم ، حتى عين مدرسـا مساعدا

فى هـــذه الدار ، ثم عين استاذا فى المدرسة السنية للبنات ، فكان فيها مربيـــا قبل أن يكون موظفا وكان فيها حامى العقيدة الاسلامية فى قلوب أمهات المستقبل ، قبـــل أن يكون فيها الملقن لمواد الدراسة المقـــررة فى المنهـــج .

وكانت ناظرة هـــذه المدرسة أنجليزية تنحو منحى قومها فى العداء للاســـلام والمسلمين ، فوزعت على الطالبات كتابا بالانجليزية مدسوسا فيه ســـوء أدب نحو المقام المحمدى الشريف ، فأقام الشيخ أحمد القيامة على هذا الكتاب ، وعلى الذين وزعوه أو أمـــروا بتوزيعه ، وعزم على الاستقالة ، وعلى أن لا تكون هـــذه الاستقالة هينة رخيصة ، فكانـــت غضبته لله تعالى ولرسوله ذات أثر عظيم فى عزة الحق وأهله فى تـــلك المدرسة وغيرها وكانت تلك الحادثة لها مابعدها فى مجال التعليم وغيره .

وكان الشيخ أحمد ابراهيم فى هذه الفترة من حياته العلمية يجـــول فى علوم اللغـــة العربية ويحلق فيها ، وكان فيها حجة ومرجعا ، وغـــدا فى الطبقة العليـــا من علمائها ، ثم قام بالتدريس فى مدرسة الناصرية ، وكانت من أرقى المدارس الرسمية ثم درس بعدها فى مدرسة رأس التين الثـــانوية بالاسكندرية .

وهنا كان قد اشتهر نبوغه وشـــاع تفوقه البـــاهر العجيب فى العلم والتعليم ، فنقل الى مدرسة الحقوق الخديوية سنة ١٣٣٤ هـ ـــ ١٩١٦ م، وهى بمثابة كلية قبـــل أن تكون كلية وقبـــل أن تؤسس الجامعة ، فقام فيها بتدريس الشريعة الاسلامية ، وأمضى فيها قرابة عشر سنوات ، الى ســـنة ١٣٤٣ ـــ ١٩٢٥ ، ثم عـــين أستاذا للشريعة بمدرسة القضـــاء الشرعى وتخرجت على يديه طائفة من كبـــار رجال القضـــاء الشرعى بمصر ، ثم عين أستاذا للشريعة الاسلامية فى كلية الحقوق ، ثم وكيـــلا لها ، وعلى يديه أتسعت فيها آفاق الدراسة للشريعة ووجدت الدراسة المقارنة ، وكان قســـم الدكتوراه المكان الخصيب الذى ألقى فيه غرسه، حتى أتى بأطيـــب الثمـــرات .

وقد صرف الشيخ مواهبـــه العظيمة الفذة لصياغة الفقه الاسلامى من جـــديد ، ولم يقتصر فيه على الابواب والموضوعات التى كانت تدرس فى الحقوق ويعمل بها فى الدولة المصرية ـــ وهى الاحـــوال الشـــخصية والاوقاف ـــ ، بل توســـع فى الفقه وفى أصوله وفى مناهج الائمة المجتهدين فى تفـــريع أحكامه ، وتوجيه الاقضية فيما بين أدلتها وأهداف أحكامها ، وأخذ يطلع على فقه المذاهب الاخرى غـــير المذاهب الاربعة ، فوقـــف

على فقه الظاهرية والزيدية والشيعة الامامية والاباضية ، وباقى المذاهب والاراء لائمة الشريعة المجتهدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وعلى القوانين الوضعية .

وهنا بدت عبقرية الشيخ وامامته فى الفقه والتجديد فيه ؛ وأخذ يمخر عباب مذاهب الفقه الاسلامى ، ويستخرج مكنونات لآلئه ودرره، وكان رحمه الله تعالى دقيق النظر ، نير البصيرة ، فقيه النفس ، أصوليا متينا ، فحلا فى العربية وعلومها ، مطلعا على العلوم الاسلامية والقوانين المعاصرة ، لا يغلبه على اسلامه واعتزازه بالشريعة الغراء بهارج العصر قد مكنه الله من معرفة اتجاهات الاحكام الفقهية والمواءمة بينها وبين الاصول والادلة المأخوذه منها ، والاغراض التشريعية التى ترمى اليها، فنقح وهذب ، ورجح وشذب ، مع كمال الاتزان والادب والتواضع وهضم النفس ، دون دعاوى عريضة أو استعلاء أو تعصب .

وأصدق ما يصور ماكان عليه فى هذا المقام العلمى والمسلك الخلقى الرفيع : قول عالمين من كبار تلامذته النجباء ، عاشراه وجلسا بين يديه السنين الطوال ، ونهلا من علومه وتوجيهاته وعلا ، حتى غدوا عالمين عاليين تملأ شهرتهما محافل الدراسات الشرعية ومعاهد الحقوق العلمية ، **أحدهما العلامة الحقوقى الكبير ابراهيم دسوقى أباظة باشا** ، أحد الحقوقيين البارزين ، وأحد وزراء مصر المشهود لهم بالعلم والبصارة فيه ، فهو يقول رحمه الله تعالى فى كلمة له متحدثا عن أثر الشيخ فى نفسه وعن أثره فى حقل العلم والتعليم :

(من الطفولة حتى الشباب فى مراحل التعليم الثلاث ، وأنا أسعد بأستاذية أستاذى العلامة الكبير ، والباحث المدقق الجليل أحمد بك ابراهيم ، فله على فضل الارشاد والتوجيه والتعليم ، رحمه الله تعالى وقد كان لهذه الصلة فى نفسى منذ نشأت أعمق الاثر ، وقد كان اكبارى له واعجابى بعلمه وورعه ، وسمو نفسه وأسلوب تفكيره ، يحملنى على أن أحاول اتخاذه قدوة صالحة ، ولو اقتدى به سائر المصريين لما بكينا على العلم ولا على الادب والدين .

فما عرفت أدق منه فى سبر أغوار المشكلات العلمية فى يسر وسهولة ولا أحرص منه على شعائر الدين والتقوى فى نقاوة وورع ، ولا أسبق لمعانى الفضيلة فى جلال وجمال وروعة ، ما عرفت من هو أوفر حظا منه فى هذا كله ، نأى بجانبه عن كل ما يشوب كرامة العالم فأحاط نفسه

بسور منيع حال بينه وبين الزلفى والعمل لغير وجه الله ، فى مـراقبة شـديدة لواجبـه وضميره .

عف عن المـادة فى مختلف مواطنها ، فما طلبها ولا سعى اليها ، وقد كانت سبلها ميسرة معروفة لمن يلتمس حطام الدنيا الفانية ، كـرس حياته ـ رضى الله عنـه ـ لاستنباط أسرار الشريعة السمحة والكشف عن دقائقها ومميزاتها وذخائرها ، وما تمتاز به عن سائر الشرائع ، فكان يعنى بالمقابلات الطريفة والمقارنات الدقيقة بين المذاهب والاراء والعقائد وطـرق التدليل والتفسير والتأويل التى تنطوى عليها مبـاحث علمـاء الاسلام ، ثم بين هـذه وغيرها فى الديانات الاخرى ، كل ذلك فى تبسيط جم للمعقد ، وتذليل للصعب العسير من نظريات الشريعة ، فما كنـا نلمح أثرا للجفـاف الذى يبعدنا عن فهمها ونحن فى هذه السن الباكرة ، التى لا تقوى على استساغة المقارنات المستفيضة الشاملة .

شـغفنا بالبحث والقراءة ، وسكنا الى هذه الدراسة على ما فيها من تشعب واسترسال ، بفضل معونة أستاذنا وتوجيهه أثابه اللـه ، وحبب الينا درسـه ، فما أذكر أننى تخلفت عنه يوما ، ولا كان لى رغبة ملحة ولهفة فى الاصغاء لاستاذ سواه . **طراز نادر بين الاساتذة والعلماء ورجـال الدين ، ولعله كان المثـل الاعـلى والنمـوذج النـادر بـين هـؤلاء جميعـا) . انتهى .**

ويقول تلميذه أيضا أحـد أعلام العصر العـلامة الكبير ، الفقيه الاصولى الضليع الحقوقى البصير ، **الشيخ عبد الوهاب خـلاف رحمه الله تعالى** ، مبينـا أثر أستاذه العلامة الامام الشيخ أحمد ابراهيم فى الفقه بأسلوبه الجديد ، واحـلاله محله اللائق به فى كلية الحقوق :

(أستاذى الجليل أحمد ابراهيم ، قضيت فى خدمة الفقه الاسلامى أربعين عاما كالشجرة المباركة ، ثمرها طيب وظلها ظليل . وحسبك أنك حـررت عقلك من رق التعصب ، وأطلقته من أسر الجمود ، وبعثت فى **تلاميذك روح البحث الحرة ، وملكة النقد الصحيح ، ونهضت بالموازنة بين مذاهب المسلمين من سنيين وغير سنيين ، لأن الحق ليس مقصورا عـلى شخص ، وفضل الله يؤتيه من يشاء .**

وحسبك أنك ألبست بحوث الفقه ثوبا من حسن البيان وفصـاحة الاسلوب ، ووثقت الصلة بينه وبين البحوث القانونية فى كلية الحقوق ، ففتحت أبوابا من المقارنات والمقابلات ، وأوردت رجال الحقوق منهلا عذبا

من كنـــوز الشريعة الغراء . فاذا كنت لم تتـــرك ثـــروة مالية يقتبـــسها ورثتك ، فقـــد تركت ثروة علمية يقبسها المسلمون . فأبناؤك المتخرجون في مدرسة القضاء وفي كلية الحقوق ، وكتبك وبحوثك وفتاويك ومحاضراتك ثروة يعتز بها كل باحث ، وتخلد ذكراك بين العلمـــاء الباحثين ، وما مات من كانت بقاياه مثل بقاياك ، وما انقطع عمل من تـــرك الناس مثل عملك، الله يتغمدك برحمته ويجزيك خير الجزاء) . انتهى .

ونقـــول : ومن عنـــد هذا الامـــام الفقيـــه الكبير ، العالم المتفنن النحرير بـــدأ التجديد في أسلوب الفقه الاسلامي في مصر ، عرضا ولغة وأسلوبا ومقارنة بين المذاهب الاسلامية ، ومحاكمة للقوانين الوضعية .

والنقلة للفقه مما كان عليه من الجمـــود والركود ، وتغلب التعصب وضيق النظر ، الى البحث والموازنة والمحاكمة والمقارنة ، والى تفتيـــح المدارك والابصار عليه — مـــع الاتزان الكامل والادب التـــام مع المتقدمين والمتأخرين والموافقين والمخالفين — أمـــر عسير جدا ، لا يستطيع النهوض به على ذاك الوجه الا الأفذاذ النوادر ، الذين آتاهـــم الله تعالى نـــور البصر والبصيرة ، وطيب النفـــس والسريرة ، وغزير العلم وتحريره ، فأجلوا الاسلاف والاخلاف خير اجلال ، وقاموا بما عليهم من الاستفادة من علومهم وآثارهم ، ونشر جهودهم وآثارهم ، مع تعظيمهم واكبارهم ، دون تسفيه أو تجهيل أو تعـــال أو تصغير .

وهذا مقـــام رفيع ومرتقى صعب ، يختل فيـــه توازن الكثيرين من العلمـــاء الكبار الا ذوى الاحلام الكبيرة والقـــلوب المنـــيرة ، والمعـــارف الغزيرة ، مثل هـــذا الامام الشيخ أحمد ابراهيم الحسيني رحمه اللـــه تعـــالى وأحسن مثـــواه .

ونقـــــول :

ولنستبين على هـــذا المرتقى الرفيع ، الذى أحتله الفقيه الامـــــام أحمد ابراهيم ، أنظر الى غـــيره من الفقهاء الذين جاؤا بعـــده في مصر ، ورغبوا أن يحذوا حذوه ، ويقوموا مقامه ، فانك تـــرى في كتابات كثـــير منهم الشذوذ والشطط ، والاستعلاء والتجهيل والخلل ، والمجاملة للقوانين الوضعية والمســـايرة لهـــا ، وهذا مسلك خطـــير ومنعطف لا يأمن سالكه مـــن العطب والانحراف الى النهاية .

والحق أن هـــذا الامـــام كان يتمتع برجاحة العقل ، ومتانة الدين

وسعة العلم ، ودقة الفهم ، وعمق النظر ، ونصاعة الحكمة ، وسداد التوجيه ، والفكر الصائب ، والتواضع والادب الجم ، مع الاستبحار فى الفقه الاسلامى أصوله وفروعه ومقاصده وأهدافه ومذاهبه ، حتى قال عنه تلميذه شيخنا فقيه العصر بعده الامام الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى : ما أتى بعد الامام الفقيه العلامة ابن عابدين الشامى فقيه مثل الشيخ أحمد ابراهيم رحمة الله تعالى عليه . انتهى . وهذا دهر طويل يزيد على مئة عام

وقد خلف من الاثار الفقهية والمآثر العلمية ما يزيد على ٣٠ مؤلفا بين رسالة فى صفحات وكتاب فى نحو ٥٠٠ صفحة ، ورسائله الصغيرة (وصفا) كبيرة الموضع فى موضوعها ، نادرة المثال فى مضمونها ، فلذا كانت آثاره ومؤلفاته قليلة الوجود فى الاسواق ، يسرع نفاذها لتخاطف العلماء لها وحرصهم على اقتنائها ، وأسوق هنا جملة من مؤلفاته التى وقفت عليها :

١ ــ أحكام الاحوال الشخصية فى الشريعة الاسلامية ، طبع سنة ١٣٤٤ هـ ، فى أكثر من ٤٠٠ صفحة ، لم أقف عليه ، ورأيت اعلانا عنه فى مجلة الزهراء فى السنة المذكورة .

٢ ــ الاحكام الشرعية للاحوال الشخصية ، طبع ــ دون تسمية المطبعة ــ سنة ١٣٤٩ هـ ــ ١٩٣٥ م ، فى ٢٥٠ صفحة .

٣ ــ أحكام التصرف عن الغير بطريق النيابة ، كتبه لطلاب القانون الخاص بقسم الدكتوراه بكلية الحقوق بجامعة فؤاد المصرية ، طبع بمطبعة العلوم سنة ١٣٥٩ هـ ــ ١٩٤٠ م ، فى ٢٨٠ صفحة .

٤ ــ أحكام المرأة فى الشريعة الاسلامية وبيان مالها وما عليها بين الحقوق والواجبات ، نشر فى مجلة القانون والاقتصاد ، التى يصدرها أساتذة كلية الحقوق بجامعة فؤاد المصرية ، فى السنة السادسة ١٩٣٦ م فى العدد الثانى ، وفى العدد الخامس (المرأة والاجزية) ، فى ١٢٤ صفحة، ويتبعهما أعداد أخرى .

٥ ــ أحكام الوقف والمواريث ، طبعته مكتبة عبد الله وهبه (الطبعة الثانية سنة ١٣٥٧ هـ ــ ١٩٣٨ م ، الوقف فى ١٨٣ صفحة ، والمواريث فى ٩٧ صفحة .

٦ ــ أصــول الفقه . لــم أقف عليه ، وقــد نشر حديثا فى هــذا العــام مــرة ثانية (١) .

٧ ــ الاهلية وعوارضها فى الشريعة الاســلامية ، نشر فى مجــلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر ، فى السنة الاولى ١٣٤٩ ــ ١٩٣١ ، فى العدد الثالث والرابع ، والسنة الثانية ١٣٥٠ ــ ١٩٣٢ فى العدد الاول.

٨ ــ بحث مستفيض جامع فى مــيراث الاخوة والجد ، استوعب فيه جميع مذاهب أئمة الشريعة وأدلة كل واحد منهم والموازنة بينها .... ، نشر فى مجلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر فى السنة ١٣٥٧ ــ ١٩٣٨ فى العدد الثالث وما بعده فى ١١٨ صفحة .

٩ ــ بحث مقارن فى المواريث فى الشريعة الاسلامية على المذاهــب الثمانية وغيرها من المذاهب الاسلامية ، نشر فى مجلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر ، فى السنة الثالثة ١٩٣٣ م ، فى العدد السادس ، والسنة الرابعة ١٩٣٤ ، فى العدد الاول والثالث والرابع والخامس ، فى ٢٠٠صفحة

١٠ ــ بيان موجز لأحكام الاحوال الشرعية فى الشريعة الاسلامية ، طبع فى مجلة مصر المعاصرة للجمعية الملكية للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع ، فى المجلد السادس والعشرين فى ٢٦ صفحة .

١١ ــ التركة والحقوق المتعلقة بها والمــواريث ، ونشر فى مجلــة القانون والاقتصاد فى السنة السابعة ١٣٥٦ هـ ــ ١٩٣٧ م ، فى العدد الثــالث فى ٤٠ صفحة .

١٢ ــ تمرينات على المواريث ، طبع بالمطبعة السلفية دون تاريخ ، فى ١٢ صفــــحة .

٣ ــ الجرائم وأجزيتها الشرعيــة ، طبع بالمطبعــة السلفية ســنة ١٣٥٥ ــ ١٩٣٦ ، فى ٢٤ صفحة .

١٤ ــ الحق ورأى فقهاء الشريعة الاسلامية فيه من حيث اطــلاقه وتقييده ، نشر فى مجلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر ، فى الســنة السادسة ١٩٣٦ ، فى العدد الثالث ، فى ٦ صفحات .

---

(١) صدر عن دار الأنصار بالقاهرة ٨١ ش البستان عابدين . وكذلك كتاب الالتزامات وتنشر دار الأنصار الاعمال الكاملة للمرحوم أحمد ابراهيم باذن الله .

١٥ ــ طرق الاثبـــات الشرعية ، نشر فى مجلة الحقوق التى تصدرها كلية الحقوق بجامعـــة فاروق ، فى الســـنة الاولى ١٣٦٢ ــ ١٩٤٣ ، فى ٣٤ صـــــفحة .

١٦ ــ طرق القضاء فى الشريعة ومقارنتها بمـــا جاء فى القـــوانين الوضعية وما عليه العمل اليوم فى المحاكم الشرعية ، طبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٧ ، ٤٣٣ صفحة .

١٧ ــ العقود والشروط والخيارات ،نشر فى مجلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر ، فى السنة الرابعة ١٩٣٤ فى العدد السادس فى ٨٢ صفحة

١٨ ــ التزام التبرعات فى الشريعة الاسلامية ، نشر فى مجلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر ، فى السنة الثانية ١٩٣٢ ، فى العدد الخـــامس والسنة الثالثة ١٩٣٣ ، فى العـــدد الاول والثـــالث والرابـــع والخـــامس والسابع ، فى ٢٦٨ صـــفحة .

١٩ ــ مذكرة فى بيـــان الالتزامات وما يتعلق بهـــا من الأحكام فى فى الشرع الاسلامى لطلاب دبلوم الشريعة وطـــلاب القانون الخاص بقسم الدكتوراه بكلية الحقـــوق ، طبعته مكتبة عبد الله وهبه فى سنة ١٣٦٣ ــ ١٩٤٤ ، فى ٢٢٧ صـــفحة .

٢٠ ــ المقـــالة الثانية فى شروط استحقاق الميراث وموانع الارث ، نشر فى مجلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر ، فى السنة السابعة ١٩٣٧ فى العدد الخامس فى ٤٠ صفحة والمقالة الاولى لم أقف عليها .

٢١ ــ نظام النفقـــات فى الشريعة الاسلامية ، طبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٩ ، فى ١١٤ صـــفحة .

٢٢ ــ الهبة والوصية وتصرفات المريض ، طبع بمطبـــعة العلـــوم سنة ١٣٥٨ ــ ١٩٣٩ ، فى ١٤٠ صفحة .

٢٣ ــ الوصية وبيـــان أحكامها فى الشريعة الاسلامية ، مع عرض آراء الفقهـــاء فى جميع المسائل وأدلتها ... كتبه لطلاب القانون الخاص بقسم الدكتوراه فى كلية الحقوق طبعته مكتبة عبد الله وهبة سنة ١٣٦١ ــ ١٩٤٢ ، فى ٣٠٦ صـــفحة .

٢٤ ــ الوقف وبيـــان أحكامه مـــع عرض آراء الفقهاء فى المسائل الخلافية وأدلتها والموازنة بينها ... طبعته مكتبة عبد الله وهبه فى سنة ١٣٦٢ ــ ١٩٤٣ ، فى ٣٢٠ صـــفحة .

٢٥ ــ الوقف وبيـــان أنواعه وخصائص كل نوع ... نشر فى مجلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر ، فى السنة الرابعة عشرة ١٣٦٣ ــ١٩٤٤ فى العددين السادس والسابع فى ٣٨ صفحة .

٢٦ ــ الوقف وما ينبغى أن تكون عليه أحكامه ... نشر فى مجـلة القانون والاقتصاد السابقة الذكر ، فى السنة الثانية عشرة ١٣٦١ ــ١٩٤٢ فى العددين الرابع والخامس فى ١٦ صفحة .

ويبـــدو من عناوين هذه المؤلفات الكثيرة النفيسة أن الشيخ رحمه الله تعالى كان يؤسس كتاباته على أن تكون نـــواة موسوعة فقهية للفقه الاسلامى بمذاهبـــه ، ومن نظر فى مؤلفاته هذه وغيرها تبدى له رجاحة هـــذا المقصد من الشيخ ، فانه نحى فيها منحى الاستكمال لكل ما ذكر فى الموضوع من مذاهب وآراء ذات شأن ، ثم ناقشها وراجح بينها (١) .

وقد فتح بهذا طـــريق التفقة الواسع ، وخرج به من التفقه القاصر المغلـــق عـــلى المذهب الواحـــد فحســـب ا الـــى التفقـــه بالفقـــه الاسلامى كله ، وكان فى هـــذا الخروج والانتقال على غاية من الاتـــزان والحكمة والادب ، حتى أن القـــارىء لمؤلفاته لا يلمح فيها أن الشيخ يكتب فى مذاهب متعددة بل كأنه يكتب فى مذهب واحـــد ، فانك ترى أسلوبه ولغته ونظرته وتقديره وأدبه العلمى متساوقا فى جميع ما يعـــرض لـــه

---

(١) قال الأستاذ محب الدين الخطيب فى (الزهراء : ٥٠٨ سنة ١٣٤٤) عند ذكره كتاب (أحكام الأحوال الشخصية فى الشريعة الاسلامية) والتعريف به : (للاستاذ العلامة الكبير الشيخ أحمد ابراهيم أستاذ الشريعة الاسلامية فى كلية الحقوق بالجامعة المصرية ، ومدرس الفقه والاصول وغيرهما فى مدرسة القضاء الشرعى : كتاب عظيم القدر ، جليـل النفع ، عنوانه (الشريعة الاسلامية) ، تناول فيه جميع أحكامها غير منقوصة ، ونوه بحكمة تلك الأحكام ، وأشار الى أسرارها ، مع استيعاب للمذاهب المختلفة ، وبسط للأدلة ومناقشتها ، وبيان أرجح المذاهب أيا كان قائله من الأئمة الاعلام .

وهو فى ثمانية أقسام كبرى نتمنى لو يتاح لمؤلفها الاستاذ الجليل أن ينشرها كلهـا بالطبع سدا لثلمة من المخزن أن تبقى مفتوحة . وأمامنا الآن جزء مطبوع فى أكثر من ٤٠٠ صفحة عنوانه : أحكام الأحوال الشخصية فى الشريعة الاسلامية ، استخرجه الاستاذ من كتابه المذكور ، وهذا الجزء الأول من قسم الأحوال الشخصية ....) .

من مذاهب ، لا كشأن بعض المتفقهين من الناس اليوم ، تراهم يتناولون فى كتاباتهم بعض الائمة بالتصغير والتجهيل ، لتكبير أنفسهم وتفخيم ذواتهم ، وهم بالنظر الى أولئك العمالقة المعتبرين أقل بألف مرة مما قال التابعى الجليل الامام أبو عمرو بن العلاء : مانحن فيمن مضى الا كبقل فى أصول نخل طوال ! .

وقد كان لهذا المنهج والاسلوب الذى سلكه الشيخ الامام أحمد ابراهيم رحمه الله تعالى : أوضح الاثر والمزايا فى تلامذته ومتبعيه ، فهذه كتب تلميذه العلامة الفقيه الاصولى الشيخ عبد الوهاب خلاف رحمه الله تعالى تسلك هذه الوتيرة ، وتتسم بهذا الطابع ، وقد رقت — فيما دونت فيه — بالعرض والاسلوب والمتانة رقيا ممتازا .

وكذلك سلك العلامة الفقيه الاصولى المفسر الشيخ محمد أحمد أبو زهرة رحمه الله تعالى ، فى مؤلفاته الكثيرة المسلك المحمود الرفيع الذى سلكه شيخه أحمد ابراهيم ورقا أيضا — فى تواليفه الغزيرة — بالعرض والاسلوب والمتانة رقيا مشهودا . وكذلك سلك هذا المسلك غيرهما ، من تلامذة الشيخ من الحقوقيين — فيما ألفوه فى مباحث الفقه والحقوق — مثل ابراهيم دسوقى أباظة باشا رحمه الله تعالى .

وبوقوفنا على مزايا هذا المنهل العذب والبحر الزخار فى شخصيته العلمية الفريدة ، التى ألمعت الى بعض جوانبها : ينكشف لنا سر نبوغ الشيخ أبى زهرة والشيخ خلاف ... فيما لمعا به من المقام العلمى والصفاء الذهنى ، والدقة الفقهية البالغة ، وأن ذلك منهما مرتكز على فضائل هذا الاستاذ الكبير ، ومستقى من معينه الصافى . واذا كان نطاق شهرتهما أوسع من نطاق شهرة شيخهما أحمد ابراهيم ، فذلك لان الشيخ ظهر ومحيط الدراسات الاسلامية كان محدودا ، وهما جاءا على أثره وقد اتسع به ذلك المحيط العلمى ، فكان لهما شهرة أوسع من شهرة شيخهما ، بما أسس هو لهما وفتح أمامهما ، فكانا حسنة من حسناته وأثرا من آثاره العظيمة .

هذا وقد تولى الشيخ رحمه الله تعالى مناصب رفيعة جدا ، أهلته لتوليتها فضائله ومزاياه الذاتية والعلمية ، فقد تقدم أنه كان أستاذا للشريعة الاسلامية بكلية الحقوق ثم وكيلا لها ، كان أيضا : عضوا فى مجلس جامعة القاهرة ، وعضوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضوا فى لجان تعديل قانون الاحوال الشخصية ، التى صدرت الى مؤتمر لاهاى للقانون المقارن ، وقد أعتبرته (دائرة المعارف الامريكية

للشخصيات العـــالمية) : رجلا عالميـــا ، فنشرت تاريخ حياته وأســـماء مؤلفـــــاته .

وكان أحـــد الاعضاء المؤسسين لجمعية الشـــبان المسلمين فى مصر وانتخب عضوا لمجلس ادارتها فى ١٥/ من جمادى الاخرة سنة ١٣٤٦ — ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ ، ثم انتخب وكيـــلا لجمعيات الشـــبان المسلمين عبـــد وفاة الشيخ عبد العزيز جـــاويش ، وكان داعيـــة الى توحيـــد صفوف الجماعات الاسلامية ، وكانت له جهود مشكورة فى الدعوة للاخذ بالشريعة الاسلامية وتطبيق أحكامها ، وكانت له جـــولات موفقة ومواقف محمـــودة فى الدفـــاع عنها ورد شبهات الطاعنين المغيرين عليها .

ولمـــا بلغ سن التقاعد الوظيفى : الستين من عمره فى عام ١٣٥٤— ١٩٣٤ ، ظلت جامعة القاهرة مستمسكة به ، وظل أستاذا فى قســـــم الدراسات العليا بكلية الحقوق يعلم ويفقه ، الى أن توفاه الله تعـــالى فى يوم الاربعاء ١١ من ذى القعدة سنة ١٣٦٤ الموافق ١٧ من أكتـــوبر سنة ١٩٤٥ ، وشيعته مصر بكبار شخصياتها وأعلامها ، فشيعه علماء الازهر وأعضاء مجمع اللغة العربية ورجال الحقوق والدولة والتعليم ، وما كان الرزء به قاصرا على مصر وحدها ، ولكنه كان واقعا على العالم الاسلامى كله ، بفقده علما من كبار أعلامه فى الشريعة الاسلامية واللغة العربية والعلم ، رحمه الله تعالى وغفر له وأسكنه فسيح جناته .

عبد الفتـــاح أبو غدة

الشيخ الجليل عبد الفتاح أبو غدة الحلبى

أقول هو : الأستاذ النبيل ، والشيخ الجليل ، عبد الفتاح أبو غدة الحلبى، أحد كبار علماء البلاد الشامية المتأدبين اللغويين ، والمحدثين المتفقهين ، والمؤلفين المحققين ، وأحد الذين وفقهم الله (تعالى) لطلب العلم وتلقيه ، والتزود منه ، والاخلاص فيه .

صاحب التعريف بالمرحوم الشيخ أحمد ابراهيم

تنويها بتفضله بهذا التعريف . وعرفانا باستاذيته وثباته على الحق . وريادته الحالية للمؤمنين بشمولية الاسلام . وكونه الملاذ الوحيد لمن يبغى سعادة الانسان فى الدنيا والاخرة .

الناشر

أسعد سيد أحمد

فقد طلب الشيخ عبد الفتاح العلم ، وأقبل عليه ، وجد فى طلبه، واهتم — اهتماما بالغا — بدراسة الفقه المذهبى الحنفى ، وتلقاه عن أكابر شيوخ المذهب فى مدينة حلب ، كالشيخ الجليل العلامة الفقيه مصطفى أحمد الزرقاء وأضرابه من أفاضل علماء حلب الشهباء .

ولما رحل الى مصر ليكمل تحصيله فى الازهر المعمور ، توسع فى دراسة العلوم الازهرية ، توسعه فائقة على أشهر علمائه وتقابل وهو فى مصر ، فى أثناء دراسته مع الشيخ العبقرى ، محمد زاهد الكوثرى وكيل المشيخة الاسلامية فى الدولة العثمانية (رحمه الله) ، فأخذ عنه واقتبس منه ، حتى أصبح بفضل الازهر ، ثم بفضل شيخه الكوثرى ، بعد فضل الله (عز وجل) ، ذا ثقافة عالية ، وصاحب خبرة صادقة وعقلية راجحة ، ونظرة ثاقبة ، وادراك سليم ، وفهم دقيق وذوق رفيع .

وقد تمكن بسبب ثقافته الواسعة ، ودراسته المتنوعة ، واشتغاله بالتحقيق ، وقيامه بالتدريس ، واقباله على المطالعة : من أن يحقق الكتب العظيمة الجامعة ، ويضع عليها التعاليق النفيسة النافعة .

فلا غرو ، أن صار شيخ حلب الفذ ، بل شيخ بلاد الشام قاطبة .

ولا عجب ، أن أصبح يشتـــار اليـــه بالبنان ، وتسير بخبره الركبان ويجرى ذكره على كل لســـان .

هذا ، وقد رزق الله (سبحانه وتعالى) الشيخ عبـــد الفتاح ذرية طيبة ، وأبناء بررة ، وتلاميـــذ مهرة ، عرفوا قدره ، وأدركوا منزلتـــه فأشـادوا بنفعه وأفادته ، وأظهروا فضله وعلمه ، حتى وصـــفه بعض المنصفين منهم ، بأنه : « العـــالم الفـــذ ، والعامل المجاهـــد ، والمربى الناصح الرشيد ، عـــلامة البـــلاد غير مدافع ، ورجلها الموثوق بدينـــه وعلمه وسيرته ، جمع الى علمـــه الغذ الغزير ، التقوى والخشية مـــن الله (تعالى) ، فهو وقاف عند حدود الله لا يتعـــداها ، مبتـــعد عـــن الشبهات والمكروهات ، ما عرفت عنه قط ، أنه أمـــر بمعروف الا وطبقه على نفسه ومن يعـــول ، ولا نهى عـــن منكـــر الا وقـــد اجتنبه هـــو ومـــن يعـــول .

وعنده غرام نادر فى معرفة التراث الاسلامى مخطوطه ومطبـــوعة فما ذكـــر أمامه مخطوط أو مطبـــوع الا بسط لك خصائص الكتاب ومجمل محتـــواه ، وأين طبع ، وكم طبعة له ، ان كان مطبوعا ، ومكان وجوده وتاريخ نسخه أن كان مخطوطا .

أجمع علمـــاء الهند والباكستان ، وبلاد الشام ، على أن يكـــون معتمدهم العلمى الموثوق ، ومرجعهم فى الفتوى .

عرف برقة الطبع ، ورهف الحس ، وسمو الذوق ، ولطف المعشر ، وحلاوة الحـــديث ، ولين الملمس ، وصدق العاطفة ، وحرارة الايمان ، وأناقة المظهر والتواضع والليـــونة .

تولى عقب عـــودته من الازهر الى بلده حلب عـــدة مناصب ، أو وظائـــف .

فعين أولا ـــ : مدرســـا لمـــادة الدين الاسلامى فى ثانويات حلب ، وللعلـــوم الشرعية فى الكلية الشرعية فيها ، مضافا الى ذلك مزاولتـــه مهنة الخطابة ، والتبرع بدروس التفقه فى الدين بعـــد الفـــراغ من صلاة الجمعة ، والقـــاء المحاضرات العامة فى دار الأرقم . ثم عـــين بعد ذلك أستاذا منتدبا فى كلية الشريعة فى جامعة دمشق ، وكان فى أثنـــاء التدريس يعمل فى الموسوعة الفقهية ، كمعجم الفقه الظاهرى لابن حزم وغيره . ثم عين بعـــد ذلك مديرا للمكتبة الأحمدية فى حلب فنظمها خير تنظيم .

وعقب انفصال سورية عن مصر ، انتخبه الشعب الحلبى نائبا عن حلب فى مجلس النواب السورى . وكان له فى تلك الأثناء نشاط دينى واسع النطاق ، بما ألقى من خطب ، وألف من كتب ، وأذاع من أحاديث بالجملة : فهو من أخلص الدعاة الى سبيل الله : أيقظهم للاسلام ، وجعل عمره كله لله وللعلم . وهو فى الحق عاصفة لا تهدأ الا اذا انتصر العدل ، حدث أن افترى عليه الشيخ ناصر الدين الالبانى بعض الافتراءات ، فرد عليه الشيخ عبد الفتاح ، وفند أقواله ، وجعل عاليها سافلها ، وأتى على شبهه من القواعد فنسفها نسفا . وذلك فى كتاب ألفه فى هذا الخصوص .

وبهذا الخلق الذى استقام له من الغضب للحق ، جرى فى اعتقاده على الاخلاص ، وفى قوله الصراحة ، وفى عمله على الجرأة وفى حياته على التمرد على الباطل .

ولما تسلم حزب البعث زمام الحكم فى سورية زج به هو وخيرة رجالات سورية فى غياهب السجون ، وظل سجينا معتقلا الى أن وقعت حرب العرب واليهود فى شهر يونيو (حزيران) ١٩٦٧ م ، فخرج على أثرها من السجن ، وطلبته السعودية أستاذا فى جامعاتها ، فذهب اليها وهو ما يزال حتى الان أستاذا فى الدراسات العليا فى كلية الشريعة من جامعة الامام ابن سعود بالرياض .

الكتب التى ألفها وحققها وقدم لها ونشرها

من رافق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وقرأ أقواله وحواشيه على الكتب التى حققها ، أقر له بالعلم والفضل .

فمن خطط هذا السيد الجليل أن يطرف القارىء فيما يؤلفه أو ينشره من كتب السلف الصالح .

١ ــ فمصنفه (صفحات من صبر العلماء) مباحثه طريفة ذات جدة .

٢ ــ وكتاب الاجوبة الفاضلة عن الاسئلة العشرة الكاملة للامام الكنوى . الذى أظهره الشيخ عبد الفتاح من أدلة هذا الاطراف .

٣ ــ ورسالة المسترشدين للامام المحاسبى تحقيق الشيخ ، هو فى الحقيقة تأليف وزيادة .

٤ ــ وتقديم كتاب الخــلاصة للخزرجى وتصحيح أخطائه تنبىء عن تبحر الشيخ وبعد غوره فى العلــم .

٥ ــ وتحقيقه لكتاب الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل ؛ ليــس وراءه تحقيق (ليس وراء عبادان قرية) كما جاء فى مجمع الامثال للميدانى.

٦ ــ وقل مثل ذلك فى تحقيقه لبقية الكتب التى حققها ونشرها ، مثل:

ــ اقامة الحجة على أن الاكثار فى التعبــد ليس ببــدعة للامــام اللكنــــوى .

ــ التصريح بما تواتر فى نزول المسيح للكشميرى .

ــ الأحــكام فى تمييــز الفتــاوى عن الأحكام وتصرفات القــاضى والامــام للقــرافى .

ــ فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية للامام على القارى الهروى.

ــ المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع للامام القارى أيضا .

ــ المنــار المنيف فى الحديث الضعيف للامام ابن قيم الجوزية .

ــ قواعــد فى علوم الحديث للتهاونى .

ــ قاعدة فى الجرح والتعديل للتاج السبكى .

ــ فقه أهل العراق وحديثهم للكوثرى .

ــ مسألة خلق القــرآن وأثرها فى صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجــرح والتعديل ، وهو تأليف الشيخ .

هذا الى عشرات الكتب الأخرى التى حققها وهى فى طريقها الى الطبــع والنشر مثــل :

ــ الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة للشوكانى .

ــ تحفة الأخيار فى احياء سنة سيد الابرار للكنوى .

ــ ترتيب ثقات العجلى للسبكى والهيثمى .

ــ نماذج من رسائل الأئمة وأدبهم العلمى جمعها وحققها الشــيخ عبد الفتاح أبو غدة .